

بحار الأنوار

[178] أخفاه في نفسه هو أن اﷺ سبحانه أعلمه أنها ستكون من أزواجه، وأن زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال له: اريد أن اطلق زينب قال له: أمسك عليك زوجك، فقال سبحانه: لم قلت: أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك؟ و روي ذلك عن علي بن الحسين (عليهما السلام)، وهذا التأويل مطابق لتلاوة القرآن، وذلك أنه سبحانه أعلم أنه يبدي ما أخفاه ولم يظهر غير التزويج فقال: "زوجناكها" فلو كان الذي أضمره محبتها أو إرادة طلاقها لظهر اﷺ تعالى ذلك مع وعده بأنه يبديه، فدل ذلك على أنه عوتب على قوله: أمسك عليك زوجك، مع علمه بأنها ستكون زوجته، وكتمانه ما أعلمه اﷺ به حيث استحيى أن يقول لزيد: إن التي تحتك ستكون امرأتي، قال البلخي: ويجوز أيضا أن يكون على ما يقولونه: إن النبي (صلى اﷺ عليه وآله) استحسناها فتمنى أن يفارقها فيتزوجها وكنتم ذلك، لان هذا التمني قد طبع عليه البشر ولا حرج على أحد في أن يتمنى شيئا استحسسه وقيل: إنه (صلى اﷺ عليه وآله) إنما أضمر أن يتزوجها، إن طلقها زيد من حيث أنها كانت ابنة عمته، فأراد ضمها إلى نفسه لئلا يصيبها ضيعة، كما يفعل الرجل بأقاربه، عن الجبائي قال: فأخبر اﷺ سبحانه الناس بما كان يضره من إثارة ضمها إلى نفسه ليكون ظاهره مطابقا لباطنه، وقيل: كان النبي (صلى اﷺ عليه وآله) يريد أن يتزوج إذا فارقها، ولكنه عزم أن لا يتزوجها مخافة أن يطعنوا عليه فأنزل اﷺ هذه الآية كيلا يمتنع من فعل المباح خشية الناس، ولم يرد بقوله: "واﷺ أحق أن تخشاه" خشية التقوى، لانه (صلى اﷺ عليه وآله) كان يتقي اﷺ حق تقاته ويخشاه فيما يجب أن يخشى فيه، ولكنه أراد خشية الاستحياء، لان الحياء كان غالبا على شيمته الكريمة كما قال سبحانه: "وإن ذلكم كان يؤذي النبي (صلى اﷺ عليه وآله) فيستحيي منكم (1)" وقيل: إن زينب كانت شريفة فزوجها شرفا بأن يتزوجها، لانه كان السبب في تزويجها من زيد، فعزم أن يتزوج بها إذا فارقها، وقيل: إن العرب كانوا ينزلون الادعاء منزلة الابناء في الحكم _____ (1) الاحزاب: